يعرف كل حاله فيما مضى   لا الذي كان دنياً فوتي

وكل من لا خير منه يرتجي   ان عاش أو مات على حدٍّ سوا

وفي عام ١٨٩٦ أصيب بمرض عضال ففلج فالجاً نصفياً عطل نصفه الايسر ثم أصابته سكتة دماغية فتوفي فجأة في اليوم الثامن من شهر فبراير (شباط) عام ١٨٧٦ في منزله الكائن في زقاق البلاط في بيروت واحتفل بدفنه احتفال مهيب اشترك فيه العلماء والكبراء وعلية القوم من مختلف الملل ثم دفن في الزيتونة بمدفن الروم الكاثوليك ونقشوا على ضريحه أبيات جاء في مطلعها

هـذا مقام اليـازجي فقف به   وقل السـلام عليك يا علم الهدى

وختمت بتاريخ هو

وجميل حظك في الاعالي رحمة   أرخ بذكر في الصحائف خلدا

يا جهل عد

ماذا أفادَ العلمُ وهو سعادةٌ   موهومةٌ عندَ الذين تتبَّعوا

فالأرض واجفةٌ بمخترعاته   قِطعٌ تروِّعنا وأخرى تصرعُ!

والجوُّ ممتلئٌ بطياراته   وبأرضنا تأتي الخرابَ وتزرعُ

والبحرُ مصطخبٌ بغواصاته   ودمُ الجنود كموجه يتدفّعُ!

والشرُّ فاشٍ والشقاء مخيّم   والكذب يضحك والحقيقة تدمعُ

والحرُّ مضطربُ الخواطرِ عاثرٌ   يوم الصراحة والأديبُ مضيَّعُ

والظلمُ يحكمُ والمطامعُ جمّةٌ   والعدل يشكو والسياسة تسمعُ

والسلم يُضرب ثم يُطرح خارجاً   والحرب تقسم والمنيّة تجمعُ!

مدنيّةٌ جرّت ضروبَ كوارثٍ   رجفتْ لوقعتها الجهاتُ الاربعُ

يا علمُ سِر عنا فلستَ بنافعٍ   يا جهلُ عدْ إنَّ الجهالة أنفعُ